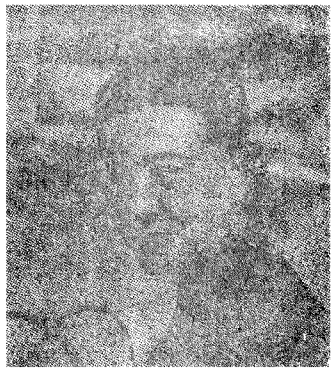

«قوّة الأشياء»

بقلم سيمون دو بوفوار

يصدر في باريس قريبا الجزء الثالث من مذكرات سيمون دوبوفوار بعنوان « قوة الاشياء » . وستصدر ترجمة كاملة لهذا الكتاب باللغة العربية عن دار الاداب في الوقت الذي تصدر فيه النسخة الفرنسية .

وننشر فيما يلي مقدمة « قوة الاشياء » الذي تترجمه الان الى العربية عايدة مطرجي ادريس .

***

لقد سبق لي ان ذكرت بعد « مذكرات فتاة رصينة» لماذا قررت ان اتابع سيرتي . لقد توقفت ، عند اخر نفس ، حين وصلت الى فترة تحرير باريس ، وكنت بحاجة آنذاك لان اعرف ان كان عملي يلذ . ويبدو انه كان كذلك ، ومع ذلك ، فقد ترددت من جديد قبل ان استانفها . كان الاصدقاء والقراء يلحون علي : « واذن ماذا بعد ؟ ماذا سيحدث ، والى اين وصلت في سيرتك الان ؟ انتهي منها . ان متابعتها حق لنا عليك » ولكن الاعتراضات في الخارج كما في ذاتي لم تكن تنقصني : « ان ذلك العمل مبكراكثر مما ينبغي ، فليس من ورائك مؤلفات بقدر كاف» او « انتظري حتى تتمكني من ان تقولي كل شيء ، فان الفجوات ، والسكوت عن اشياء تمسخ الحقيقة » وايضا: «انك تفتقرين الى التقهقر الزمني او انك اخيرا تتكشفين اكثر في رواياتك » . والواقع ان ليس شيء من هذا كله خاطئا : ولكن ليس لي الخيار . ان لامبالاة الكبر ، سواء كانت هادئة او حزينة لا تتيح لي بعد أن اقبض على ما اتمنى ان التقطه ، وهي تلك اللحظة التي يبدأ فيها المغيب ، علي تخوم ماض مايزال ملتهبا . لقد اردت ان يتدفق دمي في هذه السيرة : واردت ان اقذف بنفسي فيها وانا حارة بعد ، وان اضع نفسي موضع التساؤل قبل ان تكون جميع الاسئلة قد انطفأت ، وربما كان ذلك مبكرا اكثر مما ينبغي. ولكن غدا سيكون الاوان قد فات حتما .

وقيل ايضا : « ان قصتك نعرفها ، لانها ابتداء من عام ٤٤ غدت عامة » . ولكن هذه العمومية ، لم تكن سوى بعد من حياتي الخاصة ، ولما كانت احدى غاياتي ان ابدد سوء التفاهم ، فيبدو لي نافعا أن اروي حياتي في حقيقتها ، سوف اتكلم فيها اكثر من الماضي عن الحوادث السياسية لاندماج حياتي بها اكثر من قبل ، ولكن سيرتي لن تغدو ـ من جراء ذلك ـ اقل ذاتية ، فاذا كانت السياسة هي فن استشراف الحاضر ، وما دمت غير اختصاصية، فان اهتمامي سوف ينصب على حاضر غير متوقع ، فالطريقة التي انبسط فيها التاريخ امامي يوما فيوما هي مغامرة فرديه لتطوري الذاتي .

كان ينبغي في تلك الفترة التي سأتحدث عنها ، ان احقق ذاتي ، لا ان اكونها ، فالوجوه والكتب والافلام واللقاءات التي قمت بها ، لم يكن شيء منها جوهريا لي على اهميتها بمجملها ، وحين ابتعثها ، فان نزوات ذاكرتي هي التي تقود غالب الاحيان اختياري ، وهذا الاختيار لا يفترض بالضرورة حكم تقييم . ومن جهة اخرى ، فاني لن أتوقف طويلا عند التجارب التي وصفتها في مكان اخر ومنها رحلتي الى اميركا والصين ، في حين انني سوف افصل رحلتي الى البرازيل . ومن المؤكد ان يغدو الكتاب من جراء ذلك فاقد التوازن ، ليكن ذلك ، وعلى كل حال فانا لا ادعي انه اثر فني . وكذلك كان الكتاب السابق ايضا . ان هذه الكلمة تذكرني بتمثال يعاني الضجر في حديقة مقصورة ، انها كلمة هاوي تجميع ، كلمة مستهلك ، وليست كلمة خلاق . ولن افكر مطلقا بالقول ان « رابليه » او « مونتاني » او « سان سيمون » او « روسو » قد حققوا آثارا فنية . وقليلا ما يهمني اذا رفض منح مذكراتي تلك الصفة ، لا . انها ليست اثرا فنيا ، ولكنها حياتي ، في اندفاعاتها ، في احزانها ، في اضطراباتها ، حياتي التي تحاول ان تتحدث عن ذاتها ، لا ان تصلح حجة لاناقات .

وهذه المرة ايضا ، سأشذب اقل مايمكن ، وانه ليدهشني دائما ان يعاب كاتب على تطويلات ، ان الكاتب اذا أثار اهتمامي ، تابعته خلال مجلدات ، واذا اضجرني، فان عشر صفحات تكفي اكثر مما ينبغي ، وانني لاسجل لون سماء او طعم فاكهة تلذذا او مجاملة لذاتي . فلو رويت حياة اخر فانني سوف اسجل بالغزارة نفسها ، اذا كنت اعرفها ، تلك التفصيلات التي يصفونها بالابتذال . فنحن نحس بها حقبة او شخصا ما من لحم ودم، ليس هذا فحسب بل انها ، بلا معناها ، لمسة الحقيقة ذاتها في قصة حقيقية. انها لاتشير الى شيء اخر غير ذاتها ، والسبب الوحيد في ابرازها وتسجيلها هي انها كانت موجودة هنا : وهذا سبب يكفي . وبالرغم من تحفظاتي التي تصلح ايضا في هذا الجزء الاخير ـ فمن المستحيل ان اقول كل شيء ـ فلقد اتهمني بعض النقاد بالتمادي والشطط . ولست انا التي ابتدأت ، فانا افضل ان ابحث بنفسي في ماضي على ان اترك تلك المهمة لاخرين .

ولقد اعترفوا لي اجمالا بصفة كنت اتعلق بها ،

وهي الصدق البعيد عن التبجح بعده عن الماسوشية . وآمل اني قد حافظت عليها هنا . انني اتدرب على ذلك منذ اكثر من ثلاثين سنة في محادثاتي مع سارتر ، ملاحظة نفسي يوما فيوما من دون ادعاء ولا تبجح ، كما الاحظ الاشياء التي تحيطني . وان ذلك الصدق طبيعة لدي لابسبب انه هبة فريدة ،ولكن بسبب الطريقة التي اواجه فيها الاشخاص وانا منهم — انني اؤمن بحريتنا وبمسؤوليتنا ، ولكن ايا كانت اهميتهما ،فان بعد وجودنا هذا يفلت من كل وصف، وان ما يمكن ادراكه ،هو فقط تكيفنا . انني ابدو امام عيني كشيء ، كنتيجة ،من غير ان تتدخل في ذلك الالتقاط مفاهيم المزية او الخطأ . واذا اتفق وساعدني التقهقر الزمني فبذا عمل ما موفقا او مؤسفا بعض الشيء فيهمني في مطلق الاحوال ان افهمه اكثر من ان اقيمه . وانني اسر في تتبعي ذاتي اكثر من سروري في تملقها لان ميلي للحقيقة يتغلب كثيرا على الاهتمام الذي اكنه لوجهي .. وهذا الميل نفسه تفسره قصتي ، وانني لااستخرج منها اي مجد . وبالاختصار ، فما دمت لا اطلق على نفسي اي حكم فانني لا اشعر باي مقاومة لاوضح حياتي وذاتي ، على الاقل ضمن الحدود التي اموضع فيها نفسي في عالمي الخاص : ربما كانت صورتي المعكوسة في عالم آخر ، — عالم علماء النفس التجريبي مثلا — تستطيع ان تربكني او تضايقني ولكن اذا كنت انا التي ارسم نفسي ، فلا شيء يفزعني .

وبالطبع يجب ان نتفاهم على عدم تحيزي ، ان شيوعيا او دبغوليا يرويان تلك السنوات — اذا طلب منهما ذلك — بطريقة مختلفة ، وكذلك العالم او الفلاح او الكولونيل او الموسيقي ، ولكن آرائي واعتقاداتي ووجهات نظري ومصالحي، والتزاماتي مكشوفة : انها جميعا تشكل قسما من الشهادة التي احملها ابتداء منها . انني طبعا موضوعية الى الحد الذي تحيطني فيه موضوعيتي .

وهذا الكتاب يتطلب من القاريء — كالكتاب السابق — مشاركته ، انني اعرض ، بالترتيب ، كل لحظة من تطوري ويجب ان يتمتع القاريء بالصبر لكي لايصفي الحسابات قبل النهاية . فليس له الحق مثلا ، كما فعل ذلك احد النقاد ، بان يجزم بان سارتر يحب « غيدو رينيي » لانه احبه وهو في التاسعة عشرة من عمره .

والواقع ان سوء النية وحده هو الذي يملي تلك الملاحظات الطائشة ، وتجاهه لاانوي ان احترس : وبالعكس ففي هذا الكتاب كل مايلزم ليثيره ، وسوف اكون خائبة ان لم يجد من لايحبه . وسوف اكون خائبة ايضا ان لم يعجب احدا . ولذا فانني انبه الى ان حقيقته لاتفصح عن ذاتها في اية صفحة من صفحاته ، وانما تفصح عنها في مجموعه .

ولقد سجاوا لي في « قوة العمر »(١) كثيرا من الهنات الخفيفة ، وخطأين او ثلاثة ذات قيمة . وبالرغم من جميع اهتمامي ، فلا بد انني قد اخطأت غالبا في هذا الكتاب ايضا . ولكني اكرر انني لم أغش قط عن قصد .

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

---

(١) وهو العنوان الاصلي للكتاب الذي سبق ان ترجمته مختصرا تحت عنوان « انا وسارتر والحياة » — المترجمة .

دار الاداب تقدم :

« الشاعر القروي »

(رشيد سليم الخوري)

في ديوانه القومي المنتظر

الأعاصير

● الشعر الوطني ، الشعر المشرب بروح الوطنية العربية الكبرى ، هو هو الشعر الذي يلزمنا اليوم . وقد جئتنا انت به ، وجئتنا بالحمم بدل الدموع .

امين الريحاني

● كل حرف من منظومك شواظ من نار ، وكل بيت عرينة يزأر فيها أسد غضوب . فلست مبالغا اذا قلت انك شاعر الوطنية الذي لا يتعلق به درن . وان لك في عنق كل عربي صريح منة لا تجحد .

امين ناصر الدين

● انك شاعر العروبة منذ وجد العرب ، فلم يتفق ان وجد شاعر اخلص للعروبة وجاهد في سبيلها وتغزل بفضائلها مثلك .

احمد الصافي النجفي

● انت ذو روح وثابة ، خدمتها قريحة وقادة وشاعرية عالية ، استطعت ان تترجم بها ما يضيق به صدرك بأفصح اسلوب وابلغ تعبير فجاءت أعاصيرك بما يتعاصى على البلغاء ويتمنى ان يلهم بمثله أشعر الشعراء .

فارس الخوري

● الله الله للشعر الموفق فيأوسعما يقع معنى التوفيق الشعري . فهنيئا للعصر بديوانك ، بل للايين العرب في كل قرار لهم على جنبات المعمور .

امين نخله

● اعليت شأن الادب في المهجر ، وبيضت وجه العروبة ورفعت قدر البرباره الى مستوى العواصم الخالدات . فلبنان مديون لك بالشيء الكثير .

بولس سلامه

صدر حديثا الثمن ٣٥٠ قرشا لبنانيا